وتمامه والله اعلم واطلعتهم اى اعلمتهم وجعلت لهم الاشراف على ماشئت
ان تطلعهم عليه من مكنون اى مستور غيبك مما لم يطلع عليه غيرهم
من وحيك واقدارك واحكامك فى عبادك وليس كل غيب يطلعون
عليه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء، وان كان اطلاق المؤلفين صحيحا
صادقا بما اطلعهم عليه من غيبه واخزنتهم خزنة جمع خازن بمعنى
احرز وحفظ والخزنة كثيرون ورئيسهم رضوان عليه السلام لجنتك
المراد الجنس وحملة جمع حامل من حمل بمعنى رفع واقل لعرشك قال تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله وقال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية وجعلتهم من اكثر جنودك لان جند الله تعالى كثير من الملائكة والانس
والجن والشياطين وسائر الحيوانات البرية والبحرية مما علم ومالم يعلم علمه الا
الله سبحانه والملائكة من اكثر ذلك جند او فضلتهم على الورى اى الخلق
بان خلقتهم من النور ونزهتهم كما قال هنا عن المعاصى والذلات وقدستهم
عن النقائص والافات واسكنتهم حضرة القدس اوليتهم الى محل الانس
فكانوا يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون واما التفضيل مطلقا الذى عليه جمهور اهل السنة تفضيل
الانبياء على الملائكة وفى ذلك اربع طرق الاولى ان مذهب جمهور الاشاعرة
واهل الحديث والتصوف كما حكاه السبكى عن هؤلاء قال ابن الحاجب وهو
الاصح تفضيل الانبياء على الملائكة كيف ما كانت علوية او سفلية اعنى
ملائكة السماء وملائكة الارض وقال القاضى الباقلانى والاستاذ ابى
والحليمى والحاكم والفخر فى المعالم خلاف ما له فى المحصل وابو شامة وابن
حزم بتفضيل الملائكة مطلقا الطريق الثانية وهو للامدى والبيضاوى
قصر الخلاف على الملائكة العلوية اما الملائكة السفلية فلا خلاف ان
الانبياء افضل الطريق الثالثة للحنفية ان رسل البشر افضل من رسل
الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر من المؤمنين
افضل من عامة الملائكة الرابع لضياء الدين ابى النجيب السهروردى فى
كتابه فى مذهب الصوفية فانه قال اجمعوا يعنى الصوفية على تفضيل الرسل
على الملائكة واختلفوا فى تفضيل الملائكة على المؤمنين وبين الملائكة

تفاضله

تفاضله كما بين المؤمنين والذى قاله الامام ابو بكر الكلاباذى فى كتاب التعرف
لمذاهب اهل التصوف سكت جمهورهم يعنى اهل التصوف عن التفضيل
بين الملائكة والرسل وقالوا الفضل لمن فضله الله ليس بالجوهر ولا بالعمل
وقال القونوى فى شرحه اسلم الاقوال ما حكاه المصنف عن جمهور الصوفية
والسلامة لا يعدلها شئ و ادلة الجاذبين متجاذبة وليس مما كلفنا به
انتهى ونحو هذا مما روى عن عبد الله بن وهب انه سئل عن ذلك فى
مجلسه فاخذ نعله وخرج وقال يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين ونقل عن القاضى القطع بافضلية احدهما على الاخر لانعقاد
الاجماع على ذلك ولا يبعد التوقف فى التعيين فانما يعرف بنص قاطع
والحجج من الطرفين ظنية قال ابن زكرى ولعل ما سار اليه القاضى هو
الاقرب والله اعلم انتهى والى التوقف الكيا الهراس وغيره قال التقى
السبكى تفضيل البشر على الملك ليس مما كلفنا به هذا مع قوله و
قطعه بتفضيل الانبيا على الملائكة وقطعه بتفضيل النبى صلى الله
عليه وسلم وقال البيهقى فى الشعب بعد ان روى احاديث لمفاضلة
بين الملك والبشر ولكل دليل ووجه والامر فيه سهل وليس فيه
من الفائدة الا معرفة الشئ على ما هو به قال الزركشى فى شرح جمع الجوامع
بعد نقل فاستفدنا منه انه لا يجب ذلك فى العقيدة بخلاف ما
يقتضيه صنيع المص يعنى ابن السبكى وكذا نص ابن الفاكهانى فى شرح
الرسالة على تسهيل المسالة وانها ليست باكيدة فى الاعتقاد وقال
السعد فى شرح العقايد النسفية ولا خفاء ان هذه المسئلة ظنية
يكتفى فيها بالادلة الظنية وهذا كله خلاف ما قد يشير اليه كلام
القاضى المتقدم وصرح السبكى بان المسئلة علمية اعتقادية يطلب فيها
القطع ونقل هو عن الصوفية ان الانبياء افضل لجمعهم خواص كمالات الكون
والملائكة اشرف لبساطة ذواتهم وبعدهم عن شوائب التركيب ففرقان بين
الافضلية والشرف والى هذا المنحى ينحو كلام الشيخ عز الدين فى قواعده
وهى طريقة خامسة وهى الثالثة عن الصوفية والطريق الاولى عنهم عند
السهروردى وكلتاهما ابا الخوض فى التفضيل والثانية للكلاباذى بالامساك

Copyright © King Saud University